قسم الآداب واللغة العربية

كلية الآداب واللغات

جامعة محمد خيضر بسكرة

المادة: الآداب الأوروبية المعاصرة

المستوى: الأولى ماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

محاضرات في الآداب الأوروبية المعاصرة

المسرح الإنجليزي في عصر النهضة:

لما هبت "أوروبا" من سباتها في القرن الخامس عشر، بعثت معالم الأدب المسرحي الكلاسيكي إلى الوجود وطرحت عنها بالتدريج قيود العصور الوسطى وأغلالها، وتحمس القوم حماسا بالغا لكل شيء كلاسيكي، وانكشفت الآفاق المنسية للحضارة الكلاسيكية. وقد بدأت موجة الحماس في إيطاليا وآياتها في البناء والعمارة والنحت، وانتقلت إلى إنجلترا وآياتها في النقد والأدب.

ولا يعني هذا أن الحماس للأدب الكلاسيكي قد غاب عن إيطاليا، فقد تحمس للنقاد الكلاسيكيين نقاد إيطاليون وقلدوهم شكلاً ومادة، وترجموا كتب النقد لـ"أرسطو" وشرحوها ونشروها في أوروبا. وبلغت حركة التأليف الموالي للمسرح الكلاسيكي غايتها في فرنسا في مآسي "كورني" (1606- 1684م) و"راسين" (1639- 1699م) و"فولتير" (1694- 1778م) وفي ملاهي "موليير" (1622- 1673م)، وقد جمع هؤلاء الكتاب بين إعجاب الصور الكلاسيكية التي ورثتها فرنسا عن الإغريق والرومان، وبين وعي لعصرهم انعكس في طرق الإحساس والتعبير والتصوير الخلقي والاجتماعي للعصر الذي عاشوا فيه.

أما في المسرح الإنجليزي فقد نزع إلى الاستقلال عن المسرح الكلاسيكي، وبدلا من بساطة الموضوع في المسرح الكلاسيكي مال إلى التعقيد، وإلى ازدواج الموضوعات، وإلى الجمع بين شخصيات متنوعة مختلفة الطبقات، وإلى الحركة والحيوية وإلى الجمع بين الملهاة والمأساة في المسرحية الواحدة، وتمثلت هذه الاتجاهات في مسرحيات "شكسبير" *Shakespeare*(1616- 1654م)، وبالتدريج بدأت كفة المسرح الرومانسي الجديد تنتشر في أوروبا وتحل محل الأدب الكلاسيكي.

مدلول كلمة "نهضة" *Renaissance* :

إن كلمة "نهضة" تشير إلى بعث الاهتمام بحضارة الإغريق والرومان، ونتيجة لذلك سرعان ما أدرك الناس في هذا العصر أن الناس في العصور القديمة كانوا أكثر اهتمامًا بالحياة منهم بالإعداد للموت، وبدأوا يكتشفون في الكتب والآثار الباقية الفنون والعلوم التي مارسها الإنسان في العصور الكلاسيكية لتحسين حياته وإصلاح شأنها.

ولكن النهضة، كأية حركة من الحركات الإنسانية العظيمة، كانت حركة معقدة غاية التعقيد، لها جوانب متعددة ، وهكذا فيها من الشر ما يعادل ما فيها من خير، بل قد يزيد عليه أحيانًا، فالحرية التي اكتسبها الإنسان تفسر أحيانًا كثيرة على أنها تبيح له استغلال الآخرين وترخص له الاغتصاب والظلم.
وقد يصح لنا القول بمعنى ما إن عصر النهضة هذا العصر مازال ممتدًا حتى الآن، بل يبدو لنا من لحظتنا المعاصرة أن خاتمة هذا العصر لا تزال معلقة في كفة ميزان، تبشر تارة بأنها سترتفع بالإنسان إلى مراتب عليا من الارتقاء وتنذر تارة أخرى بأنها قد تهوى بها إلى الفناء.

العصر الإليزابيثي *L'ère* **élisabéthaine** (1558- 1603):

تعود التسمية إلى الفترة التي تولّت فيها الملكة "إليزابيث" الأولى *Elisabeth 1*حكم "إنجلترا" عام (1558- 1603) أي خمسة وأربعون عامًا. هي ملكة مثقفة وعاشقة للفن، بروتستينية معتدلة *Protestante modérée.*
سعت الملكة "إليرابيث" إلى التقدم الوطني على شتى الأصعدة، فعملت على تحرير العقول من سيطرة الكنيسة- الأثر المباشر في انتشار الجهل، وخاصة البروتستان المتشددين *Puritains* الذين كانوا يعتبرون المسرح آفة و مدرسة للفجور *vice et débauche* ، وكانوا يطلقون عليه بيت الشيطان ففتحت عصرا

من الاختراع والاكتشاف أعاد صنع خريطة العالم من جديد، وكان للمسرح نصيب من هذا التقدم، فعندما اعتلت العرش كان في لندن مسرح واحد فقط ثم افتتح العديد منه أثناء حكمها،

طبيعة الكتابة في عصر "شكسبير:"

لم يكن "شكسبير" *Shakespeare* **هو الأوحد على الساحة المسرحية في مجال الكتابة، بل شاركه عدد كبير من الكتاب، منهم "بن جونسون"** *Ben Johnson***و"كريستوفر مارلو"** *Christophe Marlowe***و"جون ليلي"** *John Lyly* **و"توماس كيد"** *Thomas Kyd***و"توماس ديكر"***Thomas Dekker* **و"توماس ناش"** *Thomas Nash* **و"روبرت جرين."** *Robert Greene*

كان للمدارس والجامعات دور فعال في تطوير فن الكتابة المسرحية في العصر "الإليزابيثي"، إذ أنها ساعدت على نشر المفاهيم الكلاسيكية للشكل والبناء الدرامي، وإلى جانب تأثر المسرح "الإليزابيثي" بالتراث الكلاسيكي القديم، لا نغفل تأثره بتراث العصور الوسطى، وهو ما ساعد المسرح "الإليزابيثي" على أن يسوده نوعان من المسرحيات البطولية إلى جانب الكوميديات.

النوع الأول: يسمى تراجيديا الثأر، وهو مأخوذ من مسرح "سينكا"*Sénèque*، ويمثل الثأر فيه القوة المحركة للأحداث، أي يكاد يحل محل القدرة في المأساة الإغريقية.

النوع الثاني: يسمى المسرحيات التاريخية التي تصور أحداثًا شهيرة من التاريخ، وخاصةً تاريخ إنجلترا في العصور الوسطى.

ولا تتوقف محاولة تطوير المسرح "الإليزابيثي" عند هذا الحد، وإنما امتدت حتى وصلت إلى التأثر بما يسمى "الفن الرومانسي"، وخاصةً رومانسية العصور الوسطى، فالرومانسي "الإليزابيثي" هو الفن الذي جاء في فترة القرن السادس عشر ليطلق على أي نوع من القصة غير الدينية في الشعر أو في النثر.

شكل المسرح "الإليزابيثي":

جاء المسرح "الإليزابيثي" مفتوحًا من السقف، يعتمد على ضوء النهار وعلى خيال النظارة عند تقديم المناظر الليلية، وكان العرض يبدأ في الساعة الثانية أو الثالثة بعد الظهر، وكان التمثيل يدور على منصة عالية يحيط بها النظارة من ثلاث جهات، حيث تحيط من جوانب خشبة المسرح الرئيسية الشرفات التي كان يجلس فيها علية القوم، أما الساحة فقد كان يقف أو يجلس فيها النظارة من عامة الشعب، في حين كان بعض الشباب يجلسون على مقاعد صغيرة يصنعوها على خشبة المسرح نفسها أو على الحصيرة التي كانت تفرش على الأرض.

من ناحية اخرى كان المسرح خاليًا من المناظر والستائر، وكان يعتمد على تصوير المنظر على ما يرد في النص من وصف شاعري في كثير من الأحيان، وعلى استعداد النظارة للتخيل والإلهام، كما كان يعتمد على الأدوات المسرحية الخفيفة سهلة النقل، كالمقاعد والموائد والأشجار المزروعة.

الملامح الفنية للمسرح "الإليزابيثي":

-كان مسرحًا وسطًا بين المسرح والمجتمع.

-من أهم أدوات الدعاية السياسية في ذلك الوقت.

-كان بدائيا من حيث الأدوات والإمكانيات.

-يحمل طابعًا مأساويا، إذ تغيب في نصوصه الآلهة ولا يواجه البطل فيها قوى غيبية.

-تحرر من السيطرة الرسمية لسلطات المدينة.

-الممثلون كانوا فرقًا من الرجال مع صبيان دربوا خصيصًا لتأدية أدوار النساء.

-يسيطر عليه طابع العنف مع المحافظة على الطابع الشعبي.

-المسرحيات تحمل طابع الضحك والمأساة.

-مهارة الممثلين في التفسير واستحضار المناظر الحية فوق خشبة المسرح بواسطة

أشعارهم.

-جودة النص وبراعة الشعر في إثارة خيال الجمهور.

-بسيطًا وخاليا من مقومات التكنولوجيا التي عرفناها فيما بعد.

-كانت الملابس هي أثمن مقتنيات الفرق المسرحية.

-عدم الارتباط بالزمان أو المكان.

-غلبة البنية السردية عليها.

-فخامة الأسلوب والأداء.

-الجمهور فيه كان صاخبًا قليل الاحترام للكاتب وللمثل، والبعض منهم متأنق، يطلقون الاستحسان أو عدم الاستحسان بصوت واضح لدى كل فرصة.